



## معارض الفلسفة

### ومذاهب الفلاسفة

ما طبيعة هذا الكون؟

ما مادته وصورته؟ ما جواهره وبنائه؟ ما عناصره وشرائعه؟ ما المادة في اسمي صورها وكنه بنائها السري؟ ما هو العقل؟ أو دائم الاتصال عن المادة هو وسيدها، أم مشتق منها وعيدها؟ وهل يخضع العالمان، العالم الظاهر والعالم الباطن، لشرائع الميكانيكا، أو إن في المادة وفي العقل كليهما، أو في كل منهما على حدة، مبادئ الحرية والاختيار؟ مسائل عويصة هي أبعده مصادر الفللفة غوراً، وعليها يتوقف نظامها. وأنا لتؤثر حل هذه المسائل على امتلاك كنوز الدنيا. ولكن الأجدربنا الاعتراف بالقصور، ليس فقط باعتبار شمولها لفنون الرياضيات والطبيبات والفلك والكيمياء والبيولوجيا، في اعلى باحثها واعتمتها، بل أيضاً لأنها لا يعقل ان يدرك الكل جزئاً. ولأن المنظورات شرك العقول تشغلها عما وراءها من العوامل والاسرار

ان اعتدلاً قليلاً، وإمانة جزئية، يكفيان لاتقاضي الحياة وديانها كثيرة التراكيب. وان صورها العديدة تخدع عقولنا السجينة في كهف المادة. فقد يكون أهم شواغل عقولنا من ناهيات الأمور في نظر الآلهة القادرة على كل شيء. واعظم بواعث غفراً عرفاتنا جهلنا، واتاباً زدتنا علماً زدنا جهلاً. لأن كل خطوة الى الامام، في ميدان العلم تكشف لنا عن اسرار غامضة لم تكن تتصور وجودها. فالديقة المادية تكشف لنا عن الجواهر انفرادية (القدرات) والجواهر الفردية يكشف عن الكوارب، والكهرب عن الكم، والكم يقفز من بين ايدينا هازناً بصدق باحتنا واضطشرائتنا، قيفلت من قبضات اقلات الماء. وليست ثقاتنا الا مجموعة مسلمات هي رائي الارتياب. وكل آياتا قرينة المادة. وكل سلوماتنا مرتبطة بالعقل. ونحن نحبط على وجه النمر العظيم، تحيط بنا حنادس الجهل ومع ذلك نرانا نطرح الى سبر غور الكون غير الشاهي

### الفلسفة المادية

هي اول فلسفة يتصل بها العقل اتناجذ مباحث ماوراء الطبيعة قصباً. وهي اول ما عرف عن امة يبلغ فهمها الذي دور احتضاره. ولقد كان اكابر المفكرين قبل سقراط كلهم ماديين تقريباً

فطاليس<sup>(١)</sup> المَلْطِي قال ان الماء اصل الكون . وانكزيمس<sup>(٢)</sup> ذهب الى ان النار هي اصل الكون . وانكزيمندر<sup>(٣)</sup> انه الهواء . واما لوييس<sup>(٤)</sup> وديموقريطس<sup>(٥)</sup> فابتدعا مذهب الجواهر الذي حسب الفلاسفة جميعهم ضلالاً مبيناً ، حتى بزغ فجر الجوهر الفردي تحت مظارِق الطبييات والكيمياء الحديثة

ظلت الفلسفة المادية متحركة في العقول اجيالاً متطاولة . مناقضة ضد فلسفة زينو<sup>(٦)</sup> الارتيائية . وفلسفة انكزاغوراس<sup>(٧)</sup> الثامية . هذا كان حال الفلسفة لما ظهر سقراط<sup>(٨)</sup> ، فاجال بصره في العالم الظاهر . فاستجلى ذاتاً تختلف عن المادة اختلافاً عظيماً ، حتى انه تزهرها عن حكم الموت . اما افلاطون<sup>(٩)</sup> فحسب المادة نقاية ، يؤثر فيها العقل . وان العالم المنظور خاضع للعقل والتصور . وان الكون باجمعه نسخة طبق الاصل عن شكل كامل ابدعته روح خالقة . ولكن ارسطو<sup>(١٠)</sup> العالم والبيولوجي رأى ان العالم مختلط متقلب ، يتمدّد ودهو الى الجواهر والفراغ — اي ان فيه ما هو اكثر من هذين الاصلين ، يشير بذلك الى الحياة والعقل المتأخرين عن المادة والفضاء — وان الكون مجموعة افعال وان في كل مادة قوة مستترة ، لا يهدأ لها حال حتى تبرز الى حيز الوجود . وبذلك أسدل ستار النسيان على ديموقريطس حتى تقمص بايقورس<sup>(١١)</sup> ، المحسوب سابق بلانك<sup>(١٢)</sup>

- (١) Thales . ولد في اناضوليا سنة ٦٤٠ ق.م وهو واضع الهندسة والتلك والفلسفة عند اليونان  
 (٢) Anaximenes . ولد في اناضوليا سنة ٥٤٨ ق.م. وهو اول من قال ان حرارة الشمس ناشتة عن سرعة الحركة  
 (٣) Anaximander . ولد سنة ٦١١ ق.م في اناضوليا وهو اول من قال بنشوء الانسان من الميران (٤) Leucippus . ولد في تراتية في القرن السادس ق.م . وهو شريك ديموقريطس في مذهب الذرات  
 (٥) Democritus . ولد سنة ٥٢٠ ق.م . وربما كان اعظم الفلاسفة انطيين عند اليونان . وهو شريك لوييس في مذهب الذرات . ويلقب بالضحك فانه ما كان يرى الا ضاحكاً  
 (٦) Zeno الاياني ولد في اوام في القرن الخامس ق.م . واضع علم المبدل المنطقي ، وهو يتبع استاذه برمنيدس في وحدة اصل الكون  
 (٧) Anaxagoras . ولد سنة ٥٠٠ ق.م في اناضوليا . وبه زرع التفكير الى اوروبا . ومذهبه اثامية اصل الكون وهو الفترات والعقل المتصرف بها  
 (٨) Socrates . اشهر فلاسفة اليونان طائفة سنة ٤٧٠ — ٤٠٠ ق.م . وهو يده فلسفة جديدة اجابنة اذية اقية  
 (٩) Plato اعظم المفكرين في كل الاديان ولد سنة ٤٢٧ في اثينا . وهو تلميذ سقراط واستاذ ارسطو . مذهبه غالباً سوفي واشهر مؤلفاته كتاب «الجمهورية»  
 (١٠) Aristotles . فيلسوف اليونان العظيم ، المسيطر على الافكار الى عهد باكون ولد سنة ٣٨٤ وهو تلميذ افلاطون ومع الاكسندر الكبير ، واضع في المنطق وعلم البيولوجيا وله ثمانية مؤلفات  
 (١١) Epicurus . ولد في ساموس سنة ٣٤٢ ق.م . على قرموت افلاطون . وفلسفته ان السعادة غرض الحياة ، واتانته هم الايتيرويون  
 (١٢) Planck . عالم معاصر من اثمة الطبييات الحديثة وصاحب مذهب الكم ولد سنة ١٨٥٨ في كابل بلانيا ولا يزال حياً

ويوهر<sup>(١٣)</sup> وكوري<sup>(١٤)</sup> باكتشافه مبدأ الحرية والتطور في الجوهر ، وتطرق اومون والانهلال اليه : « كل الاشياء مائة وكها حرّة »

ثم جمعت الفلصة خمسة عشر قرناً ، سيطرت في خلالها الديانة المسيحية على العقل البشري . وكان الفلاسفة المسيحيون — واكثرهم من اتباع الافلاطونية الحديثة التي ابتدعها امونيوس سقاس — يحمون المادة ملاكاً ساقطاً (لوسيفوروس الفلصفة) ، وانها بلاء للنس وحقها . فيقوم التقرب منه تعالى عندم بقهر النفس ، وقع الاهواء التي تمنىها المادة . ومن هنا نشأ في الصراية مبدأ التشعب واذلال الجسد . ومن اشترط ان تجد المادة مقاماً ريباً في فلصة القديس توما الاكوبي<sup>(١٥)</sup> فساوانا بالزمان قدماً ، وانها مبدأ التكون القذاتي وان الواحد يمدد بصورها وحدودها . وتم اوقيانوس الروح العظيم الى برك صغيرة هي النفوس الخالدة

ولم تنبؤ المادة منصبها الخاصة الا في ديكارث<sup>(١٦)</sup> . على انه من المحقق ان ذلك الفيلسوف الخادق لم يبلغ بها مقام حسابها اصل الكون ، او « حقيقة » وجوده . وهو الذي فتح باب الفلصة التصويرية بإبدائه بقوله (بالفكر انا افكر قاذاً انا موجود) . والفلصة التصويرية تاوى الفلصة المادية على طول الخط . وقد ذهب ديكارث الى ان الكون ميكانيكا . وان كل ما سوى النفس خاضع لشرائع الميكانيكا . حتى ان الهضم والتنفس والامتصاص والتولد خاصة لها مجدد المذهب المادي شابه ديكارث

### الحركتان المتضادتان

وفي التفكير الحديث حركتان عظمتان . حركة انقضايا البرهانية ، وحركة انتقاض تبدأ الاولى بالعالم الظاهر — المادة والطبيعات والرياضيات والميكانيكا . وتوصف هذه الحركة بأنها انتقاض على « ما وراء الطبيعة » في درس هذا الكون . وهي تؤلف نوايس « اصل الوجود » من ملاحظة المادة ، ثم تفسر العقل بمحدود هذه النوايس الحسية . والنتيجة اللازمة عن ذلك هي الفلصة المادية ، وميكانيكا الكون ، والفلصة الجبرية Determinism والسلبية

(١٣) Bohr بوهر عالم ذرة اوكي شير . وهو من اصحاب المذهب الجذبي في بناء الجوهر الفردي الذي كان بحسب انه الجزء التي لا تجزأ (١٤) Curies صبيحة الجمع كناية عن الدكتور كوري وامرأته مكتشفتي عنصر الراديوم الشهير (١٥) Thomas Aquinas توماس اكويني ايطالي فليسفة من ملاحظة المادة ، ثم تفسر العقل بمحدود هذه النوايس الحسية . والنتيجة اللازمة عن ذلك هي الفلصة المادية ، وميكانيكا الكون ، والفلصة الجبرية Determinism والسلبية (١٦) René Descartes رينيه ديكارت فرنسي فليسفة فرنسي فليسفة التحليلية ، ومذهب ميكانيكية الكون

والسلكية . وتفتخر هذه الأخيرة بجزءها عن الانتقال من المادة إلى الوعي . وإبطال هذه الحركة هم غاليليو<sup>(١٧)</sup> ، وديكارت ، وهوبز<sup>(١٨)</sup> . ونيوتن<sup>(١٩)</sup> وديدرو<sup>(٢٠)</sup> ، وهولباخ<sup>(٢١)</sup> ، ولامتري<sup>(٢٢)</sup> ، وهيكل<sup>(٢٣)</sup> ، ومبسر<sup>(٢٤)</sup> ، وورسل<sup>(٢٥)</sup> ، ووطسن<sup>(٢٦)</sup> . أما الحركة الثانية ، وهي تساوي الأولى وتضادها ، تبدأ بالشور (الوعي) وترى نفسها عاجزة عن الانتقال من المادة ، فتتفرق في العالم الباطن — العقل ، والفلسفة العقلية ، والفلسفة الأدبية ، وفلسفة المعرفة ، Epistemology . وهذه الحركة هي مظهر الثورة العظمى على الفلسفة المادية . وهي ترى أن كل ما في الكون شعور وتصور ليس إلا . ولذلك تردُّ المادة إلى حال العقل . ونتيجتها اللازمة هي المذهب الروحي ، والمذهب الحيوي ، والمذهب التصوري ، وحرية الإرادة ، ومن إبطال هذه الحركة ديكارت (راجع القائمة السالفة) ولينتز<sup>(٢٧)</sup> ، وباركلي<sup>(٢٨)</sup> ، وكنت<sup>(٢٩)</sup> ، ونخت ، وهيل<sup>(٣٠)</sup> ، وشوبنهاور<sup>(٣١)</sup> ،

(١٧) Galileo فيلسوف إيطالي ولد في بيزا سنة ١٦٤٢م . وهو تفكي ويلسوف امتحاني وقت في دوران الأرض شهيرة . امتاز بالعلوم الطبيعية .

(١٨) Thomas Hobbes فيلسوف إنكليزي ولد سنة ١٥٨٨ ومات سنة ١٦٧٩ وهو اعظم مفكر بين يكون ولوك . طبق توماس الكون على الأسار والهيئة الاجتماعية . وكان يميل بالفلسفة إلى العلم (١٩) Isaac Newton ولد سنة ١٦٤٢ ومات سنة ١٧٢٧ . هو امام فلاسفة الإنكليز وأمير دليهم . مكتشف ناموس الجاذبية العامة ورائع حساب التفاضل والتعاضل

(٢٠) Denis Diderot . ولد سنة ١٧١٣ ومات سنة ١٧٨٤ . فرنسي واضع الإنكليز في (٢١) هولباخ Holbach ولد سنة ١٧٢٣ ومات سنة ١٧٨٩ مادي قع وعدو الدين المسيحي

انكر وجود الالهة وهو ابيقوري المذهب (٢٢) Lamettrie فيلسوف فرنسي مادي مؤلف التاريخ الطبيعي للنفس والانسان آله (٢٣) Ernest Haeckel فيلسوف

ألماني (١٨٣٤ — ١٩١٩) بيولوجي نشوئي . طبق توماسي للنشوء على الفلسفة والدين . وهو من المؤرخين في الفلسفة (٢٤) Herbert Spencer فيلسوف إنكليزي (١٨٢٠ — ١٩٠٣) نشوئي

الفلسفة مادي وهو مقدم على دارون مؤلف الفلسفة المركبة (٢٥) Bertrand Russel فيلسوف ماصر إنكليزي ولد سنة ١٨٧٢ يميل على النطق في الكشف عن الحقيقة التصوي (٢٦) John Watson امرئبي

ولدت سنة ١٨٧٩ وهو واضع الفلسفة السلكية . مؤلف شهير في فلسفة انقضية (٢٧) Wilhelam Leibnitz فيلسوف ألماني (١٦٤٦ — ١٧١٦) ديكارتي عنده ان الكون قوة . وهو — مع نيوتن —

واضع حساب التفاضل والتعاضل (٢٨) George Berkeley إنكليزي (١٦٨٤ — ١٧٥٣) فيلسوف تصوري وهو مقدمة الامداد (٢٩) Immanuel Kant فيلسوف ألماني (١٧٢٤ — ١٨٠٤)

واضع الفلسفة الانتقادية ، وفلسفة المعرفة ونخت فيلسوف ألماني (١٧٦٢ — ١٨٤٤) (٣٠) Haegel فيلسوف ألماني عظيم ، مجدد المذهب التصوري ، وواضع فلسفة التاريخ ، وبمجهوده امام الفلسفة الحديثة

(٣١) Schopenhauer فيلسوف ألماني عميق (١٧٨٨ — ١٨٦٠) وخلاصة فلسفته ان الكون «إرادة وتصور»

وينتشره (٣٢) ، وبرغن (٣٣) ، ووليم جيس (٣٤)

وكانت الحرب سجالاً بين هاتين الحركتين. وهما كالذكر والاني ، أما شران بالاقتران . تمثل الأولى انفسه في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر . وقد التزم سينوزا (٣٥) بازائها خطة الحيات التام . وجعل بدرسها من عل ، نجد على العالمين مذهبه الصيكلوجي الرعة ، جاسياً أن فيه حلّ المشكلة . ويعب هذا المذهب المادة والعقل جانباً لمعى واحد احدهما ظاهر والآخر باطن . وكل الاشياء ، مها يكن من امرها ، مملوءة بالحياة

فلم تقبل أوروبا هذا المذهب . وارتدّ عز إلى المذهب المادي نابذاً ثرثرة المدارس التي لا تطيع بالطابع انادي . وقد سلم جندي (٣٦) باعتراضات ديكرت على مذهبه في «تأنيمة الكون» ، واستقلال كل من العقل والمادة ، وذلك التسليم كان بحامته منه . وأشار إلى أن الفلسفة لم تبلغ بعد أوليات ديموقريطس . أما الفيلسوف نيون ، فمع تدريته ، حلل العالم المنظور إلى نوايس حركة بسيطة واقره على ذلك الفرنسيون عشاق المنطق الجميل المخلصون . ورأوا من السهل تطبيق تلك النوايس على حوادث الكون جماء ، من سقوط تضاحة عن شجرتها إلى الصلاة المرفوعة من قم سيدة

وقد تجاسر لامري بكتابه «الانسان ميكانيكا» فأبان ما لتوع الاقليم من التأثير في العقل ، وفي بنية الانسان الروحية . وجعل هولباخ المادة والانسان مثلين سواء سواء في كتابه «نظام الطبيعة» . اما هلفينوس فرد الآداب والتفنية إلى نوايس الطبيعة . وارتاب ديدرو في إمكان تبليل فلسفة المعرفة بالشعور . فرأى انه ملزم أن يستنج ، مع سينوزا ، أن المادة غريزة في العقل ، لكنه يدعو نفسه مادياً . نكابة بالكهان . وللمادية شقيقة الاشتراكية ، وهي العلم الحفصاق في محاربة الرجعية ، برقمه التاثرون والاشجان ، عديم الاستقرار . علماً طوته الاحيال الوسطى حذراً من تشريش العالم العقلي في امان نمو العقل وبلوغه طور رشاده

جنا حجاز

مصر

مصر

(٣٢) Friedrich Wilhelm Nietzsche (١٨44-1900) الذي افكاره الفلسفية

مهتمة بسلامة الحق القوة وهو مند الفيلسوف المسيحية واعمال البرية والاحسان لانها تربط النفس والاعتقال

(٣٣) Henri Bergson يهودي فرنسي . هو من اعظم الفلاسفة الاحياء . ومذهبه التشو

الحالي (ولد ١٨٥٩ - ولا يزال)

(٣٤) William James فيلسوف اميركي (١٨٤٢ - ١٩١٠) برن انفسه العقلية

بالتييرونيا . وهو واضح المذهب السلي (Pray Matism)

(٣٥) Benedict Spinoza هولاندي يهودي (١٦٣٢-١٦٧٧) هو واضح مذهب

الوهية الكون (٣٦) Gassandi (١٥٩٢-١٦٥٦) زعيم المدرسة التجريبية . فرنسي .

مادي ايقروري وهو توطئة للمذهب باتام انصبي